السادات والعرب

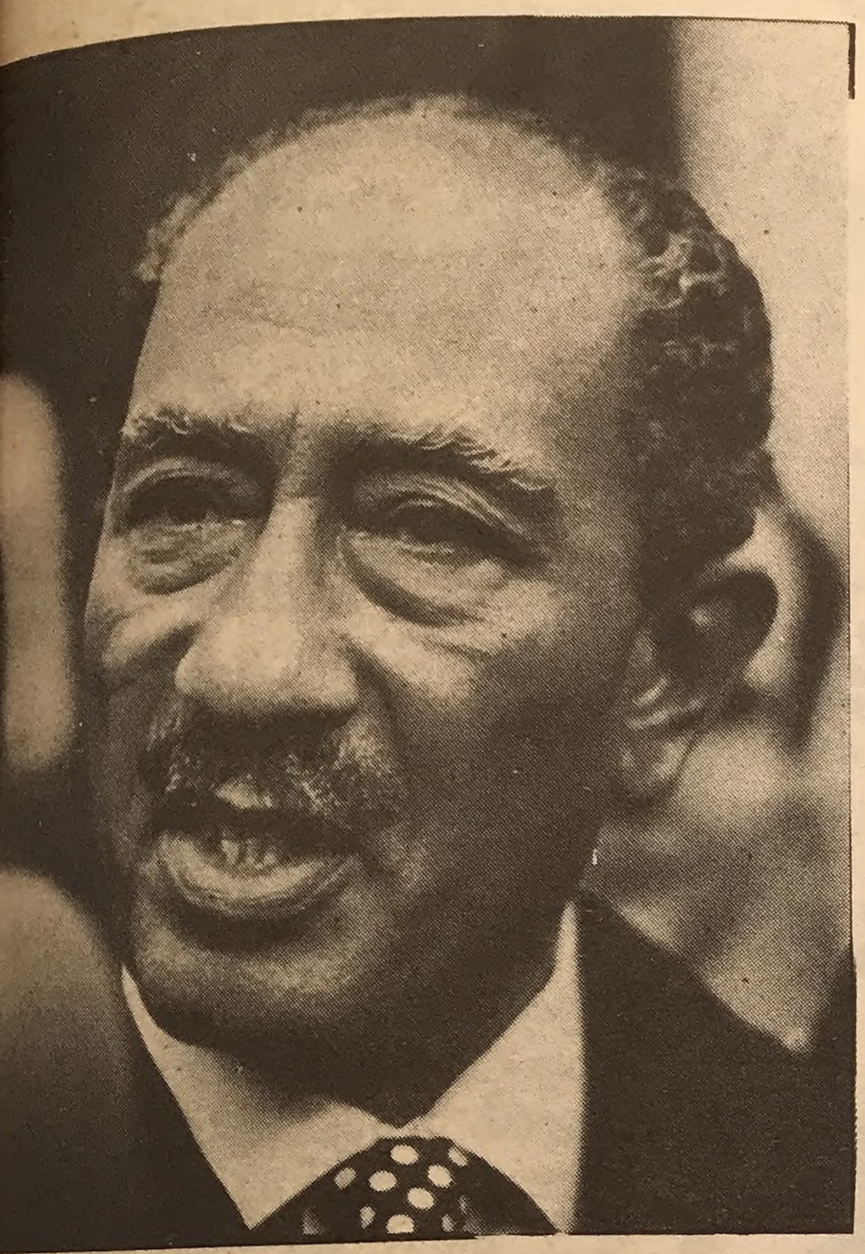

سلاح مصر فى معركة السلام

لن تستطيع اسرائيل مهما استبد بها الجمود - أو الجموح - أن تقف وحدها فى مواجهة العالم بأسره ٠

ولن يستطيع مناحم بيجين مهما سيطرت عليه الحماسة - أو الحماقة - أن يتعامل مع العالم ، وهو رئيس للوزراء ،بنفس المنطق الذى كان يتعامل به وهو رئيس لعصابة « الارجون زفاى ليومى » ٠٠

ومهما حاولت اسرائيل أن تبدو فى شكل الصامد أمام الضغوط الدولية ، فانها لابد فى يوم من الايام أن تستسلم للشرعية الدولية ، اذا هى أرادت أن تتجنب الانهيار لوجودها ذاته ٠٠

ولقد كانت مشكلة الاسرائيليين - على مر العصور - أنهم لم يقبلوا بأن يعيشوا مثل بقية البشر ، فهم اما سادة يفرضون القهر والظلم والطغيان ، واما عبيد يلعقون النعال ، ويهيمون فى الارض أذلاء مشردين ٠٠ !!

وعندما لاحت فى سماء الشرق الاوسط فرصة لاقامة سلام عادل ودائم ، عادت العقدة الى حكام اسرائيل ، وزين لهم أوهم أنهم يستطيعون أن يعيشوا كما هم - سادة - على حساب أراضى الغير ٠٠ وحقوق الغير ٠

ومع أن الوقت لا يزال مبكرا للحكم على نتائج الزيارة التى قام بها الرئيس المصرى أنور السادات للولايات المتحدة الامريكية ، وجولته الاوربية ، الا أن بعض ما أذيع من أنباء عن نتائج هذه الجولة يؤكد أن الحملة الدبلوماسية العربية ضد اسرائيل ماضية فى طريقها، وأنها حققت حتى الان نتائج لايستهان بها

وبصرف النظر عن التصريحات الرسمية التى أذيعت فى واشنطن عن نتائج زيارة الرئيس المصرى - والتصريحات الرسمية لايمكن أن تعكس الصورة الحقيقية - فان الزيارة فى حد ذاتها هى أكبر حملة أعلامية عربية ضد اسرائيل ، داخل الولايات المتحدة ، التى كانت على طول الصراع العربى الاسرائيلى مرتعا لاجهزة الاعلام الصهيونية ، ومجالا حيويا ٠ لسيطرتها

ولم يكن الاعلام الاسرائيلى يحقق كل هذا النجاح داخل الولايات المتحدة ، لولا أن العرب أنفسهم قد أعطوه امكانية هذا النجاح :

● أما لانهم لم يحاولوا أن يخترقوا جدار الاعلام الصهيونى فى الولايات المتحدة - تهيبا - مع أنهم يملكون امكانيات هذه المعركة ٠٠ ماديا ٠٠ وبشريا ٠

● وأما لان بعض الانظمة العربية قد أعطت الفرصة للاعلام الصهيونى لكى يصورها للرأى العام الامريكى فى صورة الانظمة العميلة - أو الصديقة - للشيوعية الدولية ، والى جانب هذه الصورة

ولقد استطاعت زيارة الرئيس المصرى أن تخلق قطاعا داخل المجتمع الامريكى يتعاطف مع وجهة النظر العربية فى السلام الدائم والعادل - أو يرى وجهة النظر هذه على الاقل - بعد أن كانت غشاوة الاعلام الاسرائيلى مسيطرة على الرأى العام الامريكى بأكمله ٠

وقد يقال بأن هذا القطاع من الشعب الامريكى لايزال يمثل أقلية أمام جدار التأييد الذى بنته اسرائيل على مدى ربع قرن ، وهذا القول ، وان كان صحيحا ، الا انه قول لايشجع على اليأس والانسحاب من المعركة ، بل على العكس

يقدمه : أحمد أبو شادى

من ذلك فانه ينبه بقية العرب ـ وجميعهم لهم مكاتب أعلامية فى الولايات المتحدة ـ الى ضرورة متابعة الجهد الاعلامى والى حتمية استثمار الجسور التى مدت بالفعل داخل المجتمع الامريكى ·

ولقد أستطاع السادات بالفعل أن يمد جسوره الى ثلاثة مجالات حيوية داخل الولايات المتحدة هى

● الكونجرس الامريكى ، وقد بدأت ترتفع فيه الان أصوات مؤيدة للعرب ·

● أجهزة الاعلام الامريكية، التى أصبح بعض ما تنشره وتذيعه مصدر قلق لحكومة اسرائيل ، لم تخف قلقها منه وتبرمها به ·

● الجالية اليهودية ذاتها ، وقد أصبحت الان منشقة على نفسها فيما يتعلق بالضغط على اسرائيل ، أو على الاقل فيما يتعلق بحجم المعونات المالية التى تقدمها لها ·

ولا يزال هذا التحول التاريخى داخل الولايات المتحدة فى حاجة الى متابعة والى استثمار . وهى جهود يجب أن تتعاون عليها · جميع الحكومات العربية ، مهما كانت اتجاهاتها ·· وانتماءاتها ··

وفى أوربا فلقد حققت حملة الرئيس السادات ضد اسرائيل ـ فى نظر المراقبين السياسيين ـ نجاحا يفوق ماحققته زيارته للولايات المتحدة وأضطرت اسرائيل فى مواجهة التحرك العربى الى ايفاد رئيس وزرائها ووزير خارجيتها فى زيارات عاجلة لبعض الدول الاوربية لمواجهة نجاح التحرك العربى ·

لكن من المؤكد أن المسئولين الاسرائيليين سوف يواجهون فى أوروبا موقفا موحدا ومؤيدا لجهود السلام العربية ، وقد عبر جيمس كالاهان فى تصريح أخير له عن هذا الخط الاوربى بقوله انه سوف يطلب رسميا من مناحم بيجين أن تبدى اسرائيل قدرا أكبر من المرونة فى موقفها من جهود السلام ، التى يعتقد تماما بأن الرئيس السادات يعمل من أجل نجاحها باخلاص وجدية ·

وسوف يكون هذا الكلام هو ماتسمعه اسرائيل أيضا من بون وباريس ·

أما فى فينا فان مستشار النمسا « برونو كرايسكى » يستعد الان لعقد مؤتمر طارىء للاشتراكية الدولية يمثل اسرائيل فيه « شيمون بيريز » رئيس حزب العمل المعارض . الذى أعلن بالفعل معارضته للموقف المتعنت للحكومة الاسرائيلية حيال مبادرات السلام ·

كما أدلى « أبا ايبان » وزير خارجية اسرائيل السابق بتصريحات حدد فيها أخطاء الحكومة الاسرائيلية ـ من وجهة نظره ـ فى ثلاثة مسائل هى :

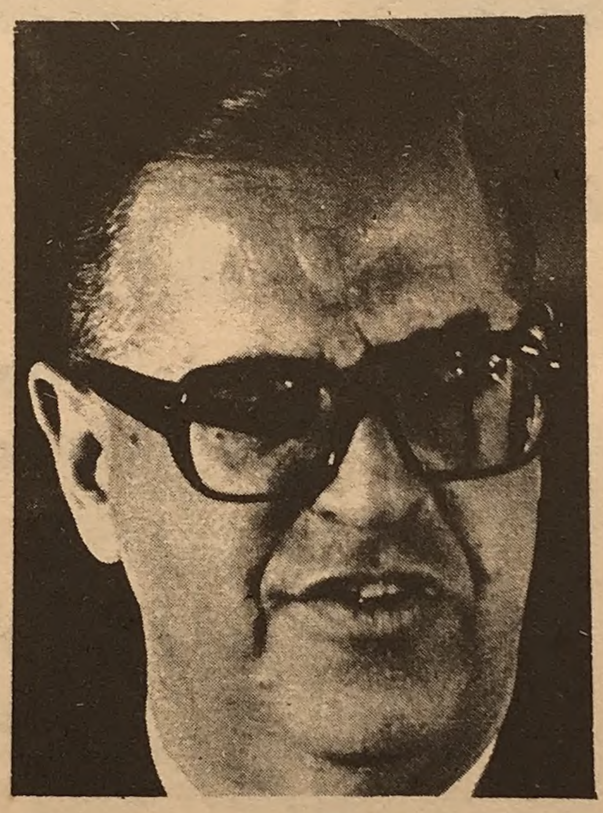

● أبا ايبان ●
أخطاء الحكومة

● موشى ديان ●
الضغط الاوربى

● **الاستمرار سرا فى بناء المستعمرات فى الاراضى المحتلة ·**

● **وضع العراقيل أمام اجتماع الرئيس السادات بزعماء الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة ·**

● **مساعدة اسرائيل العسكرية لنظام الحكم الشيوعى فى أثيوبيا ·**

ومع أننا ندرك تماما أن مواقف شيمون بيريز وأبا ايبان انما تصدر عن اعتبارات حزبية داخلية فى اسرائيل ، الا أن الحقيقية المؤكدة هى أن مبادرات السلام المصرية قد أوجدت شرخا فى تماسك الجبهة الداخلية الاسرائيلية ، وشجعت هذا الشرخ على أن يزيد اتساعا ، وهى ظاهرة ـ مهما كانت دوافعها ـ فان نتائجها حتما فى صالح العرب ·

والولايات المتحدة الامريكية ، وان كانت لم تتعهد بالضغط على اسرائيل ـ أو لم تعلن هذا التعهد صراحة ـ الا أن ماتبديه علانية من معارضتها لاقامة المسعمرات فى الاراضى العربية المحتلة، قد سبب ازعاجا للحكومة الاسرائيلية ، خصوصا بعد حملة التكذيبات العلنية المتبادلة بين حكومة اسرائيل وادارة الرئيس كارتر ·

وهذه الحملة العلنية تعتبر بالمقاييس الدبلوماسية نوعا من أنواع الضغط على اسرائيل ، وان كانت هى ليست كل ما تستطيع أن تمارسه الولايات المتحدة من ضغط ·· !!

والحتمالات أمداد مصر بالسلاح الامريكى هى الاخرى نوع من الضغط على اسرائيل ، وهى الحتمالات يجب أن تقف وراءها ـ هى الاخرى كل الجهود العربية المخلصة لوجه الله والعروبة ·

ولقد نقل مسئول مصرى كبير الى المسئولين فى الدول العربية التى زارها مؤخرا وجهة النظر المصرية التى تقول بأن معركة السلام هى معركة شاقة ، سلاحها الوحيد هو النفس الطويل ، ومصر مصممة على أن تكون أطول نفسا من اسرائيل ··